

أوائل المسلمين

١

إسلام أبي بكر

بشليم
السيد شحاته

أوائل المسلمين

إسلام أبى بكر

بقلم
السيد شحاته

مكتبة مصر
الطبعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين . وعلى آله وصحبه . ومن اهتدى بهدبه إلى
يوم الدين .

وبعد :

فهذه صورة صادقة بين يديك أيها القارئ العزيز .
لصفوة من الصحابة الأجلاء الذين دخلوا في دين الله أفواجا
وضحوا بالعالى والنفسى في نشر هذه الدعوة المباركة .
وقد جاءت رائعة الأسلوب . قريبة إلى الأذهان .
والله نرجو أن تكون مقبلة هادية . وأن يستفيد منها كل
مسلم لأنها مأخوذة من صفحات التاريخ الإسلامى
العظيم .

والله ولي التوفيق

صاحبان

قيلَ ظُهورُ الإسلامِ بأربعينَ عاماً ، أو أقلَّ مِنْ ذَلِكَ قليلاً .
 ترعرعَ في أحضانِ مَكَّةَ شبابُ جيلٍ عَرَبِيٍّ ، تُجمَعُهمُ رَوابطُ
 القَرابةِ ، والوَطنِ ، ورَوابطُ الجِوارِ والعملِ .
 يَجْرى النَّاسُ هُنا ، وهُنالكَ ، وكلُّ واحدٍ مِنْهُمُ يَسِيرُ إلى
 غايتهِ ، ويُسْجَعُ إلى أَهْلِيهِ ، في أمانٍ وأطمينانٍ .
 وفي هَذِهِ المَدِينَةِ ، تُعارَفُ رَجُلانِ ، واضْطَحبا ، رَبطَتْ بَيْنَهما
 عِلاقاتٌ كَثيرةٌ مِنَ الوُدِّ والْعُبَّةِ ، وصَفاءِ النُّفُسِ ، وصِدْقِ
 الكَلِمَةِ ، وطَهارةِ الصُّميرِ ، وتَبَلُّ الغُرُصِ .
 أمَّا أولُ الرَّجُلَيْنِ : فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ
 هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مَرَّةَ .
 وأمَّا الثَّانِي : فَهُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحافةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
 كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مَرَّةَ .
 فَكانَ السَّبَبُ اتِّفاقاً بَيْنَهما فَوْقَ الرِّوابطِ السَّابِقَةِ ، لِأَنَّ بَيْنَ كُلِّ
 وَاحِدٍ مِنْهُما ، وَبَيْنَ جَدِّهِ (مَرَّةَ) سِتَّةَ آباءَ .

طِبَاعُ مُنَافِقَةٍ

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلًا مِنْ أَشْرَفِ رِجَالِ
الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَقِيقَ الطَّبَعِ ، مَحْمُودَ الْحِصَالِ ، وَافِرَ
الْعَقْلِ ، شُجَاعًا فِي الْحَقِّ ، صَانِبَ التَّفَكِيرِ ، لَمْ يُشَارِكْ قَوْمَهُ فِيهَا
يَعْبُدُونَ مِنْ أَصْنَامٍ ، أَوْ يُسْرِفُونَ فِيهِ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ ، أَوْ لَعِبِ
الْقَهَارِ .

أَمَّا مُحَمَّدٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَدْ دَا قَبْلَ الرِّسَالَةِ يُوهِّلُهُ رَبُّهُ
لِحَمَلِ أَعْظَمِ رِسَالَةٍ فِي التَّارِيخِ ، فَكَانَ يَسِيرُ حَامِلًا زَادًا قَلِيلًا ،
حَتَّى يَصِلَ مَكَانًا عَالِيًا ، فِي جَبَلٍ حَرَاءٍ ، وَفِي الْعَارِ هُنَاكَ يُفَكِّرُ فِي
خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ نَظَرَ إِلَى النُّجُومِ ، وَفَكَّرَ
فِي خَلْقِهَا ، وَقَضَى النَّهَارَ فِي تَأَمُّلٍ ، وَاللَّيْلَ فِي تَدَبُّرٍ ، وَكَذَلِكَ
ظَلَّ ، يُهَيِّئُهُ رَبُّهُ وَيُصَفِّيهِ ، وَيُنَشِّرُ عَلَيْهِ مِنْ ظِلَالِ رَحْمَتِهِ .
وَكَانَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْفَتَيَانِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا فِي جَاهِلِيَّةِ قُرَيْشٍ ،
وَلَكِنْ رَبُّهُ خَصَّهُ ، وَتَقَاهُ ، وَطَهَّرَهُ ، فَكَانَ - وَحْدَهُ - لَهُ
صِفَاتٌ ، وَلَهُ عَلَامَاتٌ وَعَادَاتٌ ، يُنْظَرُ إِلَيْهِ شَبَابُ قُرَيْشٍ ،
فَيُعْجَبُونَ ، بِخَصَائِصِ هَذَا الْفَتَى الْعَجِيبِ . وَتَحْتَ أَنْظَارِهِمْ
جَمِيعًا كَانَتْ تَبْدُو طَهَارَتُهُ ، وَأَمَانَتُهُ ، وَصَفَاؤُهُ .

فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ

وَلَمَّا بَدَأَتْ قُرَيْشٌ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَعْدَ أَنْ
تَهَدَّمَتْ ، كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ ، وَإِزَارُهُ مَشْدُودٌ
عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَةُ الْعَبَّاسُ : يَا ابْنَ أَخِي ، لَوْ جَعَلْتَ إِزَارَكَ عَلَى
عَاتِقِكَ ؟

فَشَدَّ مُحَمَّدٌ ثَوْبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَلَمْ يَكُذُ بِفَعْلٍ ذَلِكَ حَتَّى
سَقَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِزَارِي . إِزَارِي ، ثُمَّ أَسْبَلَ إِزَارَهُ
عَلَى جَسَدِهِ الطَّاهِرِ . وَقَامَ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الْفِتْيَانِ ،
وَكَانَ الْفِتْيَانُ يَتَأَفَّلُونَ هَذَا الْحَدِيثَ الْعَجِيبَ ، وَيَسَامُرُونَ
بِقِصَّتِهِ ، فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَمِنْهُمْ فِتْيَانٌ أَطْهَارٌ ، أَخَذَ هَذَا الْحَادِثُ مِنْ
نُفُوسِهِمْ مَا أَخَذَهُ الْقَوِيُّ ، يُحَدِّثُونَ بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ ، وَيَهَيِّسُونَ حُبًّا
بِالْفَتَى الطَّاهِرِ ، الَّذِي خَصَّهُ الْقَدَرُ بِأَسْمَى الصِّفَاتِ ، وَأَجَلُ
الْكَرَامَاتِ .

وَهُمْ صَفْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، عُرِفُوا بِالتَّمَكِّيِّ وَالْحِكْمَةِ ، وَحُسْنِ
الرَّأْيِ ، وَالْبُعْدِ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، فَيَطْمِئِنُّ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَيَعْقِدُ صَلَاتَهُ بِهِمْ .

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَكْثَرَهُمْ صَلَةً بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .



كَانَ الصَّاحِبَانِ : مُحَمَّدٌ وَأَبُو بَكْرٍ يُثْقَلَانِ الْحُطَى عَلَى أَرْضِ
مَكَّةَ ، تَارِكَيْنِ مَنَازِلَهَا وَمُسْتَدْبِائِيهَا إِلَى هُدُوءِ الصَّحَرَاءِ ، وَالخَلَاءِ ،
حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَبَا إِلَى بَقْعَةٍ نَائِيَةٍ هَادِئَةٍ اخْتَلَى كُلُّ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ ،
بَيْتُهُ أَسْرَارَهُ ، وَيُظْهِرُ لَهُ مَا يَسْرُهُ ، وَمَا يُحْزِنُهُ ، مِنْ أُمُورِ الْقَوْمِ
الَّتِي تُجْرَى أَمَامَهَا :

أَبُو بَكْرٍ الشَّابُّ الْخَفِيفُ التَّاجِرُ ، يَشْكُو مَنَاعِبَ التَّجَارَةِ ،
وَمَا يُبْلِقِيهِ مِنْ مُسَاوِمَاتِ النَّاسِ ، وَخَلْفِهِم بِالْبَاطِلِ ، وَغَشَّهِمْ ،
وَيَشْكُو ، لِأَنَّ التَّاجِرَ النَّاجِحَ هُوَ صَاحِبُ السَّلْعَةِ ، الَّتِي يَدْفَعُهَا إِلَى
الْمُشْتَرِينَ بِالْخِدَاعِ ، وَالْكَذِبِ ، وَالْقَسَمِ عَلَى الْأَصْنَامِ !!

• • •

وَمُحَمَّدُ الشَّابُّ الْفَتَى الطَّاهِرُ يَشْكُو لَصَدِيقِهِ مَا فِي مَكَّةَ مِنْ
عَادَاتٍ سَيِّئَةٍ ، قَالَنَاسٌ يَقْبِدُونَ الْأَصْنَامَ ، وَيَرْتَكِبُونَ أَسْوَأَ
الْعَادَاتِ : يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَيَلْعَبُونَ الْمَيْسَرَ ، وَلَا يَفْكُرُونَ فِي
خَالْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .

يَخْتَلِي الصَّاحِبُ بِصَاحِبِهِ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يُدَاوِي جِرَاحَ الْآخَرِ
بِكَلِمَةٍ رَاشِدَةٍ ، أَوْ رَأْيٍ سَدِيدٍ ، وَيُخَفِّفُ عَنْهُ بَعْضَ مَا يُقَاسِيهِ ،
وَلَكِنَّهَا يَفْتَرِقَانِ دَائِمًا ، وَهِيَ فِي حَيِّزَةٍ مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ الَّذِي

يُسْمَعُ مِنَ الْبَادِيَةِ قَائِلًا : سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ . سَلَامٌ عَلَيْكَ
يَا مُحَمَّدُ .

فَإِذَا سَمِعَ مُحَمَّدُ النَّدَاءَ انْتَفَتَحَتْ خَلْفَهُ فَلَا بَرَى شَيْئًا .
وَتَشَكَّرُ هَذِهِ الْحَادِثَةُ كُلَّمَا كَانَ مُحَمَّدٌ وَحِيدًا فِي صَحْرَاءِ مَكَّةَ .
وَلَا يَبُوحُ الصَّدِيقُ الْأَمِينُ بِذَلِكَ السِّرِّ إِلَّا لِصَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ .
عَسَى أَنْ يَجِدَ عِنْدَهُ الْجَوَابَ . الَّذِي يُخَفِّفُ مِنْ حَبْرَتِهِ .
وَلَكِنْ أَبَا بَكْرٍ يَسْكُتُ . فَلَا جَوَابَ لَدَيْهِ . إِنَّهُ أَمْرٌ خَارِقٌ
لِلْعَادَةِ . مُجَاوِزٌ لِلْمَأْلُوفِ . فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ عَنْهُ
بِجَوَابٍ ؟

إِنَّهَا صَدِيقَانِ يَتَفَاهَمَانِ مُخْلِصَيْنِ . فِيمَا بَيْنَهُمَا . وَفِيمَا بَيْنَهُمَا
مِنْ أُمُورٍ . فِي أَهْلِهَا . وَفِي بِلَدِهَا .
وَلَكِنْ ذَلِكَ النَّدَاءُ الْغَرِيبُ خَفِيَ أَمْرُهُ . وَلَا يَصِلُ إِلَى تَفْكِيرِهَا
سِرُّهُ . إِذَنْ فَلْيَتَرَكَا الْبَحْثَ فِيهِ . وَالْتَعَلِّلْ لَهُ . لِأَنَّهَا لَا يُمْكِنُ
حَتْمًا أَنْ يَصِلَا إِلَى قَرَارٍ .
وَهَا . وَإِنْ تَرَكََا التَّفْكِيرَ فِيهِ فَإِنَّهُ يَشْغُلُ مِنْ نَفْسِ كُلِّ مَنُهَا
مَكَانًا . مَا لَهَا مِنْ ذَلِكَ مَهْرَبٌ .

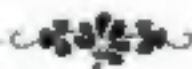


نصيحة زوجة

وفي ليلة جلس الزوج الحبيب إلى زوجته الحانية خديجة .
يقول لها :

إني إذا خلوت إلى نفسي سمعتُ يداء ، يقول : كذا ،
وكذا ، فتشجّه الزوجة به إلى ابن عمّها : ورقة بن نوفل ،
ورقة بن نوفل ، ابن عمّ خديجة ، شيخ مسنّ ، يدرس
الإنجيل ويعرف أخبار الأنبياء والأديان ، ثم هو رجل مجرب ،
يقرأ كثيراً ، ويدرس علوم زمانه ، ويفهم كثيراً من الأسرار وكما
قال بعض المؤرخين أن أبا بكر حضر هذا اللقاء .

أخذ أبو بكر بيد صديقه الأمين ، وسارا إلى ورقة بن نوفل .
فلما جاءه قصا عليه قصة ما سمع محمد ، فتأمل الكاهن ،
وهش في وجهيهما ورحب بهما ، لأنه عرف أنه أمام نبي هذه
الأمّة . ومعه صاحبة الصديق قطمانهما . وأبأهما خيراً .



رَحْلَةُ الشَّاءِ وَالصَّيْفِ

وكانت لقريش رحلتان : إحداهما إلى اليمن في الشتاء .
والأخرى إلى الشام صيفاً . وكل ذلك للتجارة . تحمل رحلة
الحجاز إلى الشام . وإلى اليمن من خيراتها ما يحتاج إليه أهل
البلدين . وتحمل معها من خيرات البلدين ما يروج عند أهل
الحجاز .

ولما كانت رحلة الصيف استعداد التجار لحمل بضائعهم إلى
الشام وكان من بينهم أبو بكر . حمل بضائع مكة . وبضائع
كانت عنده من سلع اليمن .

حتى إذا خرجت القافلة سار في مقدمتها . بعد أن ودع حبيبه
وصديقه « محمد بن عبد الله » .

وسارت القافلة تسوق بطن الصحراء . وتخط في منازل
الطريق للراحة نهاراً . وبعضاً من الليل . ثم تسير ليلاً وبعض
النهار . حتى أشرقت الرحلة على نهايتها .

انتهى أبو بكر من بيع تجارته في أرض الشام . وحمل
تجاره من هناك يسعها في مكة . وعاد إليها في رعاية الله .

ولمّا أتى رحله في بلده (مكة) شغل بامر تجارتيه كما شغل بما
 يتصرفه في بلده . وفي سنة . فراح يصرف ماله . ويركب
 حماره . بعد أن غاب عن وجهه هذه صفة
 وبعد ذلك شغل بغيره . يعرضها على الناس في أمه
 وصدق . على غيره . عهده الناس في بلده

كان ذلك حادثة . فلهذا . فهو يدين حسنه (محمد)

وكان قد سبق حسب ذلك في شغل ساعه بوقت
 (الرياضة) العظيمة . أي المصعب بها . نفسي له ربه بقرين
 عظامه صادقة . فيقصي بها . وأكثر ليله . يفكر في العالم
 وفي حظه . وفي هذه الأقسام العاجزة . وهو يفكر ويفكر .
 حتى ينسى نفسه معده ويومه . ونسبه مرور وقت . ويركبه
 فبعثا بها يسمى أن يعرف من حقيقه عالم . وسر وجود . ثم
 يدري في هذا ما كان فيه . بعد ذلك . في نفسه وبقائه في
 الكون . وحالقه . وملائكته . وربه

مضي بعض الوقت من عاد أبو بكر من الشام . قصي في



هَذَا الْوَقْتُ عَلَى النَّاسِ فِي الْأُمُورِ الْعَاجِلَةِ . ثُمَّ وَحْدَ فِي نَفْسِهِ نَهْمَةً
 وَحَدًّا إِلَى مُحَالَسَةِ حَبِيبِهِ ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى خَدِيشَتِهِ ، وَرَأْيِهِ
 عَادَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الشَّامِ ، مُسْتَأْذِنًا إِلَى صَدِيقِهِ ، وَصَاحِبِهِ ،
 وَلَكِنْ أُمُورَ مَكَّةَ شَغَلَتْهُ عَنْ لِقَائِهِ قَلِيلًا . وَإِنْ كَانَ تَعَكُّبُ كُلِّ مَنِهَا
 فِي صَاحِبِهِ لَا يَنْقُطِعُ

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَ أَبُو بَكْرٍ فِي شُغْلِهِ ، يُصَرِّفُ أُمُورَ بَيْتِهِ ،
 وَيُجْتَمِعُ حَوْلَهُ الْقُرَشِيُّونَ حَيًّا . وَيَقْضُونَ عَنْدهُ حَيَاتُ آخَرٍ . وَثَانِي
 وَفُودٌ إِلَيْهِ ، ثَرٌّ وَفُودٌ ، يَلْتَمِسُونَ مِنْ مَالِهِ ، وَمِنْ زَاوِيِهِ .



كَيْفَ اسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ

كَانَ أَبُو بَكْرٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَحُلًا مَحُونًا فِي قُرَيْشٍ ، يُحِبُّ الدَّنَّ وَيُحْوِيهِ ، وَيَخْتَمِعُونَ عِنْدَهُ ، فَيَسْتَمْعُونَ إِلَى حَدِيثِهِ

وَكَانَ عَالِمًا بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ وَتَارِيخِهَا . عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ بِأَحْصَاءِ الْأَجْدَادِ وَالْأَسَاءِ ، كَمَا رَاذَنَةُ التَّحَارَةِ وَالسَّفَرُ بَيْنَ الْبِلَادِ الْمُخْتَلِفَةِ عَسًا وَغَحَرَةً

وَكَانَ مَخْصُصُهُ مَجْلِسَ عَجَمٍ وَنَسَبِيَّةٍ . يَفُتَّرُ لِمَا كَانَ يَحْكِيهِ عَنْ سَفَرِيَّاتِهِ الْكَثِيرَةِ وَمَا لَاقَاهُ مِنْ طَرَائِفِ وَعَرَائِفٍ . وَكَانَتْ مِرْلَنُهُ بَيْنَ قَوْمِهِ عَظِيمَةً . كَمَا كَانَتْ ثَرْوَتُهُ كَبِيرَةً

وَكَانَ حُبُّهُ لَصَدِيقِهِ مُحَمَّدٍ لَا يَسَاوِيهِ حُبُّ أَيِّ شَيْءٍ ، وَكَانَتْ تَجْمَعُهُ مَعَهُ رَابِطَةٌ قَوِيَّةٌ مِنَ الثَّقَةِ وَالْإِخْلَاصِ .

هَذَا حَاءُ الْوَحْيِ وَبَرُلُ الرُّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَى سَيِّدِ الشَّرِّ وَأَمْرَةٍ اللَّهِ بِالدَّعْوَةِ فِي السَّرِّ . وَأَسْلَمَتِ الرُّوحَةُ الْعَظِيمَةُ حَدِيدَةً . وَأَسْلَمَ عَنِيٌّ وَهُوَ صَغِيرٌ وَأَسْلَمَ حَادِمُهُ رِيذُنٌ حَارَّةٌ مِنَ الْغَيْدِ . رَأَى الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ يَغْرِصَ الْإِسْلَامَ عَلَى صَدِيقِهِ أَبِي بَكْرٍ . هَذَا كَاذٌ يَسْمَعُ الْغَرَضُ حَتَّى أَسْلَمَ

وكان إسلامه إسلام الواثق المضمّن إلى صديق ما جاء به صاحبه .

وكان عليه السلام بعد رسول الوحى إذا حضرت صلاة ، خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه على من أى طالب وأبو بكر ، فيصنّون في تلك الشعاب ، حتى إذا جاء المساء عادوا ومكث الرؤس وصحبته على هذه الحجة ما شاء الله أن يمشوا

وكان سرور النبي عليه السلام شديدا . لإسلام صاحبه وقد حقق أبو بكر أمن صديقه . فكان نعم المصطفى والصديق نبي الإسلام عليه صلوات الله وسلامه .

أنتم أبو بكر وفتح الله قلبه لديه الحبيب . فكان أبو راحل أسلم .

وكان راحلا مضمونا في قومه مؤثقا به . فحشا سهلا فيهم ، فيه شجاعة في إغلاب الحق وتوكره المشركون . فأنشأ إسلامه ودعا إلى عبادة الله وحده . والإقرار برسالة محمد رسوله . وحفل منجدا بعاء داره ، يصلي فيه ، ويقرأ القرآن الكريم ، ويحتمع عليه الناس ، ويستمعون إلى قرعته . ويقفون لشكائه ، وينظرون إلى صلاته . وحشوعه . وعسفه تقبض حنا لله . وخشيته منه

وكان أبو بكر زحلاً ماثلاً يجمع إلى مجلسه دُعاةً ضفوة من قريش . يستقبلون من عنده . وحُفَّة . وصفاء رأيه . وحُسن مُحاسنة ، فحصل يدعو إلى الإسلام من وثق به منهم لأصنام منهم كثيرٌ

سَمِعَ دُعَاةَهُ عَنَّا بِنُ عَقَدَ . وَتَزَيَّرَ بِنُ عَوَمَ وَعَدُّ اِتْرَاحِ بِنُ عَوَفَ . وَسَعَدُ بِنُ قِي وَفَاصِ . وَصَنَعَةُ بِنُ عُبَيْدِ اللَّهِ . فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اِسْتِخَارَتِهِمْ إِلَى الدُّعَاةِ . فَاسْتَمَوْا جَمِيعًا

وكان من هؤلاء الأنبياء الذين سقوا إلى الإسلام عظم كسب حقيقته الدعوة المباركة رضى الله عنهم أجمعين وكان رسول الله عليه السلام مرحاً راضياً . للإسلام في بكر ، مُصَمِّتٌ صُخْتَهُ . شَدِيدُ الثَّغَةِ وَالْقَسَةِ بِهِ . وَكَانَ يَكْرَهُ سَلَامَهُ . وَيُشَى عَلَيْهِ .

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « مَا دُعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كِبَاةٌ » وَظُرُّ وَتَرَدُّدٌ . إِلَّا مَا كَانَ مِنْ قِي يَكْرُسُ قِي قُحُوفِهِ . مَا عَنكُمْ « عَنَّا حَسَنَ ذِكْرُهُ بِهِ . وَمَا تَرَدَّدَ بِهِ »

من صفات أبي بكر رضي الله عنه

لَمَّا انْتَقَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِالذُّهُولِ ، وَدَخَلَ فِي نَفُوسِهِمُ الشُّكُّ ، حَتَّى إِنَّ عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ :

— مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ بِسَيْفِي ، إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ وَسَيَعُودُ إِلَيْنَا كَمَا رَجَعَ مُوسَى .

فَوَقَفَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَئِذٍ وَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ثُمَّ تَلَا آيَةَ الْكَرِيمَةِ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْفَعُكُمْ أَنْتَقَلِبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْفَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ٥١١ ﴾

عِنْدَهَا وَقَعَ عُمَرُ عَلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْ قَبْلِ .

لَمْ يَجْزَعْ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَدْخُلِ الشُّكُّ إِلَى نَفْسِهِ ، بَلْ دَفَعَ الرَّيْبَ عَنْ نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ ، حِينَ ذَكَرَهُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ٥٢ ﴾

بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ ارْتَدَّ عَدَدٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ الْإِسْلَامِ
بَلِ ادَّعُوا النَّبُوَّةَ ، فَكُثُرَ الْكَذَّابُونَ مِنْهُمْ : الْأَسُودُ الْعُثَيْيُّ فِي
الْيَمَنِ ، ادَّعَى أَنَّهُ نَبِيٌّ . وَكَذَا ادَّعَى النَّبُوَّةَ مَسِيلِمَةُ الْكَذَّابِ فِي
الْيَمَامَةِ . وَادَّعَى النَّبُوَّةَ طَلْحَةُ فِي بَنِي أَسَدٍ . وَارْتَدَّتْ بَعْضُ الْقَبَائِلِ
وَمَنْعُوا دَفْعَ الزَّكَاةِ وَقَالُوا كُنَّا نَدْفَعُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ أَمَا الْآنَ فَلَا .

فَأَصْرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى قِتَالِهِمْ جَمِيعًا مَهْمَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَتُقَاتِلُ قَوْمًا يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَقَالَتَهُ الْمَشْهُورَةَ :

« وَاللَّهِ لَوْ مَتَّعُونِي عَقَالًا [الْحَبْلِ الَّذِي يَرِيطُ بِهِ الْجَمَلُ] كَانُوا
يُؤَدُّونَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ لِقَاتِلَتِهِمْ عَلَيْهِ » وَقَدْ كَانَ وَانْتَصَرَ الْإِسْلَامُ فِي
حُرُوبِ الرَّدَّةِ .

وَفِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ بَعْدَهُ طَلَبَ مِنَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أَنْ تَرُدَّ
مَا لَا عِنْدَهَا كَانَ قَدْ أَوْدَعَهُ مَخَافَةٌ أَنْ تَأْخُذَهُ لِنَفْسِهَا وَقَالَ لَهَا : إِنَّا
هَمَّا أَخَوَاكَ وَأَخْتَاكِ وَلَمْ نَعْرِفِ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ بِالأُخْتِ الرَّابِعَةِ
فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا : هِيَ أُمُّ كُلثُومِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ أُمِّ أُخْرَى غَيْرِ
أُمِّهَا اسْمُهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُثْمَانَ .



وأوصى أن يكفن في ثوبين قديمين كان يُصلى فيها فلما
عرضت عليه السيدة عائشة أن يكفن في الحديد قال :

إن الحى أخرج إلى الحديد من الميت ، إنما الكفن لما يخرج
من الميت وللتراب أيضا .

وقد توفي رضى الله عنه بين المغرب والعشاء يوم الإثنين لثمان
أيام بقين جمادى الآخرة سنة ١٣ من الهجرة ، ودُفن من ليلته
ببيت عائشة إلى جنب قبر رسول الله ﷺ وصلى عليه عمر بن
الخطاب في المسجد عند الميبر .

